18/08/2020

والدةُ الإلهِ في الإيقونة



١- لاهوت إيقونة والدة الإله:

إنّ اسْمَ والِدَةِ الإلهِ يَحمِلُ في مَعناهُ كُلَّ سِرِّ التّدبيرِ الخَلاصيِّ للبَشَرِ. هذا ما عَبَّرَ عَنهُ المُدافِعُ الكَبيرُ عَنِ الأيقوناتِ القِدِّيسُ يوحنّا الدِمَشْقيّ:

هذا الاسْمُ بالتّحديدِ يُشيرُ إلى الحَدَثِ الأهَمِّ في البَشَريَّةِ جَمْعاءَ، ألا وهو اتّحادُ الطّبيعَةِ الإلهيَّةِ بالطّبيعَةِ البَشَريَّةِ، وبالتّالي هو خلاصُ البَشَرِ مِنَ الفَسادِ والخَطيئَةِ.

صحيحٌ أنّ اصطلاح "والدة الله" أُثبِتَ في المجمع المسكوني الثالث المنعقد في أفسس عام ٤٣١م، إلاّ أنّ روحانيّته من صلب الإيمان المسيحيّ. ألا نقول في الجزء الأوّل من دستور الإيمان الذي هو من المجمع المسكوني الأوّل عام ٣٢٥م أنّ "ابن الله تجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء"؟

كذلك يجب أن يُغيّب عن فكرنا ما قالته أليصابات للعذراء عندما أتت مريم لتخدمها بعد البشارة مباشرةً: "فمن أين لي هذا أن تأتي أمّ ربّي إليّ Μήτηρ τοῦ Κυρίου " (لوقا١:٤٣)؟

وقد استعمل الكسندروس الإسكندريّ (٣١٣-٣٢٦م) هذا الاصطلاح قبل المجمع الثالث، وقال القدّيس غريغوريوس النزينزي (+٣٨٠م) "معلوم كلّ من لا يقول إنّ مريم هي والدة الإله THEOTOKOS θεοτόκος.

فكلمة θεοτόκος مركّبة منθεός أي الله و Τόκος (مولِد) من الفعل τίκτω وتعني

يلِد، أي خروج الجنين من الرحم وعلى أساسِها تُصبح مريم العذراء Θεοτόκος، أي هي والدة الإله غير المنفصل في طبيعتيه الإلهيّة والبشريّة، وليس Χριστοτόκος أي أم المسيح كما ادّعى نسطوريوس عندما وقَع في الهرطقة.

الرّبّ يسوع المسيح مولود غير مخلوق، بمعنى أنّه لم يولد من أب بشريّ وال هو مجبول بيد، بل هو إله كامل مولود من الله الآب خارج الزمن، وعندما تجسّد أصبح أيضاً إنساناً كاملاً ومولوداً من العذراء مريم في الزمن. فجمع بتجسّده الطبيعة البشريّة مع الطبيعة الإلهية.

Antioch Patriarchate/facebook